

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الواقعة | من الآية 08 إلى 28

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد. سُم الله أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم
تنزيل من رب العالمين افبهاذا الحديث انت مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون - 00:00:00

هذه الآيات الكريمة من سورة الواقعة جاءت بعد قوله جل وعلا فلما اقسم بموقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم
في كتاب مكتنون لا يمسه الا المطهرون - 00:00:37

تنزيل من رب العالمين. الآيات في قوله جل وعلا لا يمسه الا المطهرون هذه للعلماء رحمهم الله تعالى فيها اقوال ما المراد بالضمير في
قوله لا يمسه الا المطهرون المراد به القرآن - 00:01:06

الذي بآيدينا لا يمس وفي قوله المطهرون المراد به المتطرّف من الحدث الأكبر والصغر المطهرون المسلمين المطهرون من الشرك ام
المراد به اللوح المحفوظ لا يمسه ولا يقرب منه الا - 00:01:33

المطهرون الذين هم الملائكة الكرام الذين قال الله جل او علا عنهم بآيدي سفرة بربة جمهور العلماء على انه لا يجوز للمسلم ان يمس
المصحف الا اذا كان متطرّفا من الحدث الأكبر والصغر - 00:02:01

واما القراءة ظهر قلب فيقرؤها المحدث حدث اصغر ولا حرج. لكن لا يمس المصحف واما الحدث الاكبر فان كان عن جنابة فانه لا يقرأ
 شيئا من القرآن ولا يمس المصحف - 00:02:33

وان كانت المرأة في حيض او نفاس فقد اجاز بعض العلماء لها قراءة القرآن بدون مس المصحف بخلاف الجنب متى شاء رفع جنابته
او التيمم واما الحائض والنساء فقد يطول وقت حيضها ونفاسها - 00:02:59

وتتسى ما حفظته من كتاب الله جل وعلا فاجاز لها بعض العلماء ان تقرأ القرآن بدون ان تمس المصحف وتقلب الصفحات من وراء
حائل بشراب بيديها مثلا او تقلبها بعود ونحوه - 00:03:33

ولا تمس المصحف لا يمسه الا المطهرون قيل لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والام姣س كذا قال قتادة وغيره وقال الكلبي
المطهرون من الشرك وقال الربيع ابن انس المطهرون من الذنوب والخطايا والمراد بهم الملائكة - 00:03:59

وقال محمد بن الفضل المعنى لا يقرأ الا الموحدين وقال الفر لا يجد نفعه وبركته الا المؤمنون وقال الحسين بن الفضل لا يعرف
تفسيره وتأويله الا من طهره الله من الشرك - 00:04:27

والنفاق وقد ذهب الجمهور الى منع المحدث من مس المصحف وبه قال علي وابن مسعود وسعد بن ابي وقادص وسعيد بن زيد رضي
الله عنهم. هؤلاء من الصحابة واعطاء والزهر والنخع والحكم وحماد - 00:04:50

وجماعة من الفقهاء منهم مالك والشافعي واحمد رحمهم الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والشعب وجماعة منهم ابو حنيفة
انه يجوز للمحدث مسه وعن عبد الله ابن ابي بكر ابن عمر ابن حزم عن ابيه - 00:05:16

قال في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو ابن حزم لا يمس القرآن الا على ظهر اخرجه مالك في الموطن عن عبد الله ابن ابي بكر
واخرجه ابو داود في المراسيل - 00:05:41

ومن حديث الزهري قال قرأت في صحيفة عبد الله المذكور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يمس القرآن الا طاهر وعن ابن

عمر انه كان لا يمس المصحف الا متوضنا - 00:06:00

وعن عبدالرحمن بن زيد قال كنا مع سلمان فانطلق الى حاجته فتواتر عننا ثم خرج علينا فقلنا لو توضأ فسألناك عن اشياء من القرآن وقال سلوني فاني لست امسه انما يمسه المطهرون - 00:06:22

ثم تلا هذه الاية لا يمسه الا المطهرون هذه اقوال السلف وما روی عن النبي صلی الله عليه وسلم ويحسن بالمسلم الا يمس القرآن الا على طهارة احتراما لكتاب الله جل وعلا - 00:06:44

تنزيل من رب العالمين اي ان هذا القرآن نزل من الله جل وعلا رب العالمين ما تنزلت به الشياطين وما قربت منه ولا تستطيع الوصول اليه وفي هذه الاية دالة على علو الله جل وعلا لان التوزيل ينزل من اعلى لاسفل - 00:07:09

تنزيل من رب العالمين. وان هذا القرآن كلام الله جل وعلا منه بدأ واليه يعود وهذه صفة من صفات القرآن وقد تتبع في قوله جل وعلا انه لقرآن كريم. هذه الصفة الاولى - 00:07:39

في كتاب مكتون. الصفة الثانية لا يمسه الا المطهرون الصفة الثالثة تنزيل من رب العالمين الصفة الرابعة اربع صفات متتابعة كلها صفات للقرآن الذي انزله الله جل وعلا على عبده ورسوله محمد صلی الله عليه وسلم - 00:08:08

وهو افضل الكتب المنزلة من الله جل وعلا يقول تعالى تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن منزلي من من عند الله رب العالمين. وليس هو كما يقولون انه سحر او كهانة او - 00:08:37

بل هو الحق الذي لا مرية فيه. وليس وراءه حق نافع القراءة المشهورة قراءة الجمهور تنزيل من رب العالمين وقرأ تنزيلا من رب العالمين بالنسب على الحال. يعني حالة كونه منزلي من الله رب - 00:08:59

عالمين افهموا هذا الحديث انتم مدهنون بهذا الحديث الذي هو القرآن المنزلي من رب العالمين انتم مدهنون الادهان يطلق ويراد به الجحود ويطلق ويراد به الكفر ويطلق ويراد به الشك ويطلق ويراد به التساهل وعدم الاهتمام - 00:09:24

افهموا هذا الحديث انتم مدهنون شاكون خطاب لکفار قريش وبهذا الحديث انتم مذنبون بهذا الحديث انتم مدهنون. يعني متساهلون وغير مبالين والادهان يأتي بمعنى التساهل وعدم الاهتمام وعدم المبالغة لان ما دهن يسير بسلامة - 00:09:59

يعني كأنهم يسيرون حسب ما يريد منهم كل معلم بالقرآن عدم اهتمام بالقرآن وعدم مبالغة. صدق او لم يصدق كأن ذلك عندهم وكما قال الله جل وعلا لو تدحنا فيدهنون. يعني تميل معهم شيئا ما - 00:10:36

معك يريدون ان يصرفوك عما انزل اليك والادهان في الاصل مثل التدهين والى عبارة عن المداراة والمالاينة وترك الجد يعني عدم الاهتمام قلت سميت المداراة والمالاينة مداهنة وهذا استعارة ومجاز معروف ولشهرته صار بمثابة الحقيقة العرفية - 00:11:06

اذا جوز به هنا من التهاون ايضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه. يعني المتهاون بالامر يصير سهل القيادة. ينقد يستجيب لا يبالي بخلاف المهم بالامر فانه يتصلب فيه ولا ينقد بسهولة - 00:11:44

نعم بهذا الحديث انتم مدهنون قال العوفي عن ابن عباس اي مذنبون غير مصدقين وكذا قال الظحاك وقال مجاهد مدهنون اي تریدون ان تمالوهم فيه وترکنوا اليهم وتجعلون رزقكم انكم تذنبون - 00:12:09

تجعلون رزقكم المراد والله اعلم كما قال جمع من المفسرين شكركم للرزق الذي ساقه الله اليكم انكم تذنبون ومن الرزق المطر والمطر نعمة من الله جل وعلا ورزق يسوقه الله للعباد - 00:12:39

فيطلب الامر الشكر للله جل وعلا على هذا الرزق لكم يقابلون هذه النعمة بالكفر بها فينسبونها الى غير المنعم بها يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا. يعني نوع كذا وكذا هو الذي اتى بالمطر. وهذا كفر - 00:13:09

لانه نسبة لنعمة الله جل وعلا الى غير الله لعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مطر الناس على عهد رسول الله صلی الله عليه وسلم فقال النبي صلی الله عليه وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر - 00:13:36

قالوا هذه رحمة وضعها الله. وقال بعضهم لقد صدق نوع كذا وكذا نزلت هذه الاية فلا اقسم الى قوله تذنبون وعن سعيد الخدرى عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه. وكذا عن علي رضي الله عنه عن النبي صلی الله عليه وسلم - 00:14:06

وفي الآية قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا اخرجه احمد والترمذى وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن الا - 00:14:35

حياة يسيرة تجعلون رزقكم ؟ قال شكركم يعني رزقكم ما انعم الله به عليكم تجعلون نعمة الله هذه كفرا المفروض ان العباد اذا رزقهم الله جل وعلا رزقا شكريوه وحمدوه. لكنهم ينسبون ذلك الى غير الله. فيكثرون بنعمة الله جل - 00:15:00

عليهم وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وتجعلون شكركم تأتون بدل الشكر بالكفر. بكفران هذه النعمة التي انعم الله بها وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. قال بعضهم - 00:15:36

وتجعلون رزقكم بمعنى شكركم انكم تكذبون اي تكذبون بدل الشكر وقد روی عن علي وابن عباس انهما قرأها وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الامام احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم انكم تكذبون. تقول - 00:16:06

مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وقال مالك في الموطأ عن زيد ابن خالد الجهنمي انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحدبية في اثر سماء كانت من الليل. يعني عقب مطر نزل بالليل على اثر سماء من الليل. نعم - 00:16:36

فلما انصرف اقبل وصرف من صاته صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر نعم. فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرؤن ماذا قال ربكم كثيرا ما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم - 00:17:04

الفائدة لامة على سبيل السؤال وهو يعلم صلى الله عليه وسلم انهم لا يدرؤن لان العمرة هذا جاء وهي من الله جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم والناس لا يدرؤن عنه. ولكنه - 00:17:23

اسأل صلى الله عليه وسلم يجيءني ان يتباهي السامعين للاهتمام بالجواب الذي سيأتي به صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن ماذا قال ربكم قال الله ورسوله اعلم. يعني ايه لا يدرؤن - 00:17:43

نعم. قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر من العباد من اصبح مؤمن بالله ومن العباد من اصبح كافرا بالله فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته كذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب. يعني مؤمن بالله كافر بالكافر والشرك - 00:18:07

الكافر بالطاغوت واجب مثل الایمان بالله فمن امن بالله ولم يكفر بالطاغوت فما امن وهذا الذي قال مطرنا بفضل الله ورحمته مؤمن بالله جل وعلا كافر بما الكفار من بالكوكب - 00:18:38

مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذاك كافر به مؤمن بالكوكب. يعني من نسب المطر الى النوم وهو نزول النجم في منزلته قال صدق نو كذا. نو كذا اتي بالمطر - 00:19:05

هذا الكفر من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب المؤمن يؤمن بالله ويکفر بما سوى الله جل وعلا هذا اذا كان اذا نسب المطر الى الكوكب لانه انه اتي بهذا المطر فذلك كفر - 00:19:30

وجحود لتوحيد الربوبية لافعال الله جل وعلا اما اذا نسبه اليه على اساس انه وقته طوقت نزول المطر كان في نوع كذا وكذا فمثل هذا التعبير لا يجوز. لا ينبغي ان يقال ولا يصل الى حد الكفر. لقال مثلا انه نزل المطر - 00:20:04

كذا. يعني حينما نزل النجم الفلاني في مكانه كذا انزل الله المطر نقول هذه العبارة لا ينبغي ان تقال لانها مما يقولها الكفار يعتقدون دون ان المطر من النوم والمسلم اذا قال هذا فهو يعتقد انه من الله لكن حصل في وقت كذا وكذا فلا ينبغي مشابهة الكفار - 00:20:31

في الفاظهم وان كان هذا القول لا يكون كفرا منه وقال مسلم حدثنا محمد بن سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من السماء من بركة - 00:21:02

الا اصبح فريق من الناس بها كافر ينزل الغيث يقولون بكوكب كذا وكذا وفي قوله جل وعلا انكم تكذبون قراءتان قراءة الجمهور التشديد يكذبون تكذبون. وقراءة اخرى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون بالتخفيض - 00:21:25

يكذبون بنسبة النعمة الى غير الله جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:21:55